المحاضرة الثانية:

مناهج الدرس الصوتي:

١. **المنهج الوصفي:** ويعني أن دارس اللغة يلجأ إلى دراسة اللغة في مستوياتها المختلفة، ومنها المستوى الصوتي، وذلك في مدة زمنية محددة، فهو يحاول أن يكشف عن نظام هذه اللغة في تلك المستويات، ويتوصل من ثم إلى عناصرها الأساسية من دون النظر إلى ما كانت عليه في الفترات السابقة لهذه الدراسة، ومن دون ملاحظة ارتباط هذه اللغة بلغة أخرى تنتمي معها إلى فصيلة لغوية واحدة، كفصيلة اللغات السامية مثلا، فهذه الدراسة تسمى الدراسة الوصفية المبنية على المنهج الوصفي الخالص.

٢. **المنهج المقارن:** ويعني أن دارس اللغة يلجأ إلى دراسة اللغة في مستوياتها المختلفة، ومنها المستوى الصوتي، دراسة مقارنة مع لغة أخرى تنتمي معها إلى فصيلة لغوية واحدة، كفصيلة اللغات السامية واللغات الهندوأوبية مثلا، ومثاله أن تقارن أصوات اللغة العربية بمثيلاتها في اللغة العبرية؛ لأنهما تنتميان إلى فصيلة اللغات السامية، فهذه الدراسة تسمى الدراسة المقارنة المبنية على المنهج المقارن.

٣. **المنهج التأريخي:** ويعني أن دارس اللغة يلجأ إلى دراسة اللغة في مستوياتها المختلفة، ومنها المستوى الصوتي، دراسة تأريخية عبر الزمن، فهو يتتبع اللغة عبر الفترات التأريخية؛ ليرى مدى تطور النظام في مستوياتها، ومنها المستوى الصوتي، فهذه الدراسة تسمى الدراسة التأريخية المبنية على المنهج التأريخي.

٤. **المنهج المعياري:** ويسمى أيضا بالمنهج القواعدي، ومن التسمية نلاحظ الجانب التعليمي له؛ إذ يلجأ إليه اللغوي حينما يكون منهجه تعليميا، وذلك حينما يستهدف مجموعة من المتعلمين، وهذا النوع من الدراسة يعنى بالقواعد المطردة في المستوى الصوتي، ويهمل ما سواه من الشاذ والقليل، فهذه الدراسة تسمى الدراسة المعيارية المبنية على المنهج المعياري.

والذي يناسب دارس الأصوات اللغوية العربية ومتعلمها في هذه المرحلة التعليمية هو: المنهج الوصفي المقترن بنظرة معيارية، فهو يحقق لنا الهدف العلمي التعليمي من دراسة الأصوات اللغوية، من حيث المخارج والصفات، ثم تقنين ذلك بقواعد يسير عليها متعلم اللغة.

مستويات الدرس الصوتي: يمكن أن يتجه دارس الأصوات اللغوية إلى دراسة قابلية النطق لدى الإنسان على إنتاج تلك الأصوات، والنظر في الحركات العضوية التي تسهم في إنتاج كل صوت، ودراسة الخواص الفيزياوية للصوت الإنساني وتتبع رحلته من فم المتكلم إلى أذن السامع وتحليلها؛ فهذا المنحى والمستوى يعنى بالجانب المادي للصوت من دون النظر إلى وظيفته في اللغة وائتلافه مع غيره من الأصوات في أبنية تدل على المعاني.

ويمكن أن يتجه دارس الأصوات اللغوية إلى دراستها من خلال النظر إليها في لغة معينة، أو بالنظر في أصوات لغة معينة من دون النظر في الحركات العضوية

التي تسهم في إنتاج كل صوت، ودراسة الخواص الفيزياوية للصوت الإنساني وتتبع رحلته من فم المتكلم إلى أذن السامع وتحليلها؛ كما ذكرناه في المستوى السابق. فيمكن أن نقول في هذا المستوى إن اللغة العربية فيها كذا صوت، وإنها تأتلف مع بعضها لتشكل الكلمات، وإن هذه الأصوات يحدث لها ظواهر صوتية معينة ناتجة عن ذلك الائتلاف، مع تحديد القوانين الصوتية المتحكمة في ذلك.

وهذا التمييز اتضح عند الأصواتيين المحدثين، فقد ميزوا بين المستويين على النحو الآتي:

١. **مصطلح الفوناتيك (phonetics):** ويترجم بـ (علم الأصوات العام) ويعنى بالدراسة العضوية والفيزياوية للأصوات.

٢. **مصطلح الفنولوجيا (phonology):** ويترجم بـ (علم وظائف الأصوات) أو (علم الأصوات التنظيمي) ويعنى بدراسة الأصوات من حيث وظائفها في اللغة.

والسؤال الذي تلزم الإجابة عنه هنا هو: هل يجب على دارس أصوات العربية أن يلتزم بهذا المنهج، أي أن يدرس الأصوات على مستويين؟

والإجابة عنه باختصار: إن الفصل بين المستويين أمر غير عملي، ولاسيما في هذه المرحلة التعليمية من الدراسة، فيجب أن تدرس أصوات اللغة في كلا المستويين من دون التفرقة بينهما.